الكلية	الادارة والاقتصاد
القسم	ادارة الاعمال
المادة باللغة الانجليزية	Baath Party crimes
المادة باللغة العربية	جرائم حزب البعث
المرحلة الدراسية	الثانية
اسم التدريسي	عمر ياس عيسى
عنوان المحاضرة باللغة الانجليزية	The impact of the transitional period in combating authoritarianism
عنوان المحاضرة باللغة العربية	اثر المرحلة الانتقالية في محاربة السياسة الاستبدادية
رقم المحاضرة	٥
المصادر والمراجع	مذكرات احمد الجلبي كيف اغتلنا نظام صدام.
	المنهج المقرر (جرائم حزب البعث)

محتوى المحاضرة

اثر المرحلة الانتقالية في محاربة السياسة الاستبدادية

المبحث الثاني: الميدان الاجتماعي

:الفرع الاول: حكم العائلة واختزال الوطن في شخصية الحاكم

على الرغم من ان الدولة العراقية الحديثة قد نشأت في ظل تحديات كبرى كان اهمها عمليه صعوبة دمج مكونات مجتمعيه كان الثقافات ها الفرعية تقم على جمله من الخلافات الكاملة فيما بينها الظاهرة منها اقل من الكامنة الذي تناقلته الذاكرة الجمعية للمجتمع طوال قرون من الشد والجذب الا ان هذه الدولة كانت تسير على طريق مهما كانت عقباته كبيره الا انه كان طريقا يشق لرسم مستقبل بناء دوله موحده ومع ذلك فشلت الحقبة الملكية من ١٩٢١ الى ١٩٥٨ من اقامه دوله مواطنه والنهوض بمجتمع عراقي موحد حتى مع وجود انتماءاته الفرعية ودخل العراق بعد تموز ١٩٥٨ في سلسله من الصراعات التي جذرت حاله عدم الوئام التام بين مكونات المجتمع القومية والدينية والمذهبية والمنطقية على الرغم من الخط الوطني الذي انتهجته حكومة عبد الكريم قاسم في تموز ١٩٥٨ شباط ١٩٦٣ الا ان التحديات الكبرى ظلت حاضره تعرق القيام حكم وطني دون الميل او الانحياز لجهة على حساب اخرى ولقد وقفت في وجه هذه الحكومه جهات واحزاب وقوى تعاني هي ذاتها من الاختلاف ما بينها وتتربص احداها بالاخرى الا انها اجتمعت على اسقاط تجربه حكم وطنيه تعامل مع العراقيين على اساس المواطنه وليس على اساس القوميه او الدين او الطائفه ولقد مرضت تلك المده او المدد التي جاءت بعدها العارفيه من ١٩٦٣ الى ١٩٦٨ ثم حكم البعث للماده للمده من

تموز ١٩ ٦٨ وحتى تموز ١٩٧٩ فتره حكم احمد حسن البكر دون الوصول الى مرحله الحكم الشمولي او الاستبدادي الذي تكرس لاحقا في شخص الزعيم كما حصل مع صدام حسين الذي اصبح الزعيم الاوحد اذ هو بطل النصر والسلام وهو يمنع حق الموت والحياه يمنع ويمنح ويقرر دائما هو وحده دون ان يستشير احد استشاره حقيقيه يمكن الاخذ بها ولقد جاءت القرارات المصيريه الكبرى التي ادخلت العراق في نفق الضياع نتيجه افكاره ورؤى احلامه وشخصيته بحتا دخل البلد والمجتمع من خلالها في اتون محارق الحرب مع ايران ١٩٨٠ الى ١٩٨٨ وغزل الكويت ١٩٩٠ وحرب عاصمه الصحراء ١٩٩١ ثم الاحتلال الامريكي في نيسان ٢٠٠٣ وما بين تلك الحروب كانت هناك جماز امريكيه بين وقت واخر وكانت الحرب النا عمه المميته تتمثل بالحصار الاقتصادي ١٩٩١ الى ٢٠٠٣ الذي اسم في البناء الاجتماعي العراقي وادخل المجتمع في عصر جديد من عدم الامن والاستقرار كما ان التنميه تعطلت وارتفعت بشكل مخيف نسب الاميه ومعدلات الفقر ومستويات البطاله وانخفض الاداء الحكومي وساعه الفساد الاداري وتجذر الفساد المالي وانتشر ظواهر خطيره تمثلت بالتسرب المدرسي وانحراف الاحداث والاتجار بالمخدرات وتعاطي الحبوب المخدرات والتفكك العائلي والجريمه المنظمه

وفي ظل الاوضاع المعقده التي ادخل النظام السياسي المجتمع فيها ازداد تمسك راس النظام صدام بالافكار التقليديه دون محاوله التصحيح او التقويم والتعديل وبعد ان كان ينادي بالوحده العربيه وتحقيق الاهداف وشعارات البراقه صار بعد كل ازمه يرتمي في احضان العشيره ثم الفخذ القبلي الذي ينتمي له بل حتى الفرع العائلي لم يسلم من التجذيب نتيجه صراع الجيل الثاني من الابناء والازهار في محاوله الحصول على المناصب الحكوميه المهمه التي صارت حكرا على العائله ولقد صارت شعارات مثلا اذ قال صدام قال العراق يتم يتداولها يوميا في المدارس والسكنات العسكريه والدوائر الحكوميه دون ان يكون هناك ايمان حقيقي بها لكنها كانت تقع ضمن سياق اعتياد الناس عليها خوفا من بطش النظام وتملقا للحصول على منصب او للاحتفاظ باخر وهكذا صار بلد عمره ٨٠ الاف عامه اختصاره بشخص الزعيم الذي كان قد استمر اللعبه دون ان يدرك انه يسير في الطريق الخاطئ وانه يقود نفسه هو البلد برمته نحو المجهول

الفرع الثاني: جدليه الحاكم والمواطن بين النفاق والظلم وتعزيز ثقافه المدح

تعمد نظام البعث على اثاره النعرات الطائفيه والمناطقيه والقوميه بين افراد الشعب العراقي اذا اثار روح النزاع الديني بين افراد الشعب فقد ضرب المسلمين بغيره بغيرهم من غير المسلمين واشاع روح الطائفيه بين المسلمين فقسمهم الى طائفتين سنه وشيعه مفضلا طائفه على اخرى مانحا الامتيازات لاحدهما دون غيرها كما اثار روح النعرات القومية بين العرب والكرد رافعا الشعارات القوميه التي توحي بان الوطن هو ملك القومية واحده وان الاخرين هم مجرد مستوطنين وعامد الى تهجير العديد من المواطنين من ديارهم الى اماكن اخرى سواء داخل العراق او خارجه كما فعل في حملات التسفير المستمرة للكثير من العوائل العراقيه واخراجهم خارج حدود الوطن ورميهم على الحدود ومنع مواطني الداخل من الانتقال من محافظاتهم وسكن في محافظات اخرى وسحب الجنسية العراقية وتسقيطها على العديد من المواطنين واثار في نفوس روح العداء الوطن بالتشكيك في وطنيتهم

ان انسلاخ المواطن عن شعوره بالمواطنة والانتماء الحقيقي لوطنه وتهديده المستمر بالتهجير والتشكيك بانتمائه ووطنية وهدد انه الاجتماعي وافقده هويته بالانتماء واصبح يعيش في حاله

اغتراب نفسي على الرغم من وجوده الفعلي على ارضه التي ولد فيها وتشير الابحاث النفسيه الى ان شعور الفرد بالاقتراب النفسي داخل وطنه يهدد ذاته ويضعف ولائه لوطنه الحقيقي ويجعله يعيش في صراع دائم من اجل اثبات وجوده النفسي مما يقلل انتاجه هو اختلال موازينه وعيشه حاله صراع مستمره مع قيم المجتمع الذي يعيش فيه محاولا الهجره للبحث عن وطن يشعر فيه بالاستقرار والامن النفسي والاجتماعي لدى ازداد اعداد المهاجرين من العراق الى دول العالم الاخرى بحثا عن الاستقرار اذ تشير كثير من التقارير الى هجره الالاف المهندسين واساتذه الجامعات والاطباء والعمال الماهره وغيرهم

الفرع الثالث: الولاء اولاً، وعسكرة المجتمع

اعتمدت الدوله العراقيه منذ النصف الثاني من العقد الثامن من من القرن العشرين على تعبئه الجماهير وعسكره المجتمع ظنا منها ان هذا الامر سيدعم بقائها في السلطة بالاحتماء بالناس من اي اخطار قد تلحق بها من قوه سياسيه مناوه لها كما انها كانت تظن انشغال الناس بالتعبئه والتحشيش سيجعلها جزء مجسد النظام وينسيها اي مطالب تتعلق بحقوقها في الحياه الكريمه والعيش الرغيد لقد استنسخ النظام السياسي في العراق الذي كان يقوده حزب البعث تجارب من اوروبا الشرقيه والصين والاتحاد السوفيتي والانظمه الاشتراكيه في امريكا الجنوبيه في محاوله منه لتطبيقها في العراق وكان هناك جمله من الاهداف التي تصف في مصلحه النظام منها تنظيم مؤسسات رديفه للجيش تقوم على تنظيمات ميليشياويه يقودها الحزب مثل الجيش الشعبي وتنظيمات الفتوى والشباب وكان الفتيان يندرجون فيها برغبتهم من دونها بهدف انشاء اجيال جديده مؤدجه تدافع عن النظام ولاحقا تاسيس نظام فدائي صدام الذي قاموا بجرائم يندى لها الجبين

ولقد اسمت هذه السياسه في تجذير نزعه العنف لدى الشخصيه العراقيه بزرع القسوه في نفوس الشباب وسرقه اجمل سنوات عمرهم التي كان من الممكن تضمينها بالمعرفه واللعب والرياضه والفن لا ان البلد تحول بعد العام ١٩٨٠ الى معسكر كبير للتدريب على حمل السلاح وتفعيل استعماله

وما ان يصل الشاب الى عمر ١٨ حتى يص يصبح رقما ضمن اله القتل المتمثله بالحرب الطاحنه التي التي استمر ثمانيه اعوام متواصله واحرقت سني عمر الناجيله من جنود الذين وجدوا انفسهم دون ادنى امل في الحياه الامنه المستقره اذ كانت كوابيس الحرب والتجنيد لها والموت الذي كان محيطا بهم في خنادق السواتر الاماميه لها تلاحقهم حتى بعد التسريحهم من الجيش لذا ظهر مجتمع جديد في العراق بعد العام ١٩٨٨ يختلف كثيرا عن المجتمع ما قبل الحرب ثم استمرت مغامرات نظاما كارثيه فقد استمر هذا النظام على نهجه والتقليدي التعقيم في معالجه التحديات التي كان يتعرض لها لذا استمرت في عمليات التحشيد والتعبئه وكان الاعلام يصور الاستعداد العراقي للدخول في محرقه جديده وكانها عوامل دمار الثمانيه الحرب العراقيه الايرانيه لم تكن كافيه حتى تم زجاج هذا البلد الصغير في اتون معرقه جديده في خلال الوقوع في الكمين الذي نصبته دوائر الاستخبارات الامريكيه والبريطانيه فقاموا بغزل الكويت الذي تسبب في سلسله من الحروب والحصار واستمر من العام ١٩٩٠ وحتى ٢٠٠٣ عندما اسقطت القوات الامريكيه ذلك النظام السياسي المستبد وادخلت البلد والمجتمع في مرحله جديده من الصراع وعدم الاستقرار وفقدان التنميه

لقد سلبت سياسات النظام المتعلقه بعسكره المجتمع من ذلك المجتمع من حقه في العيش والامن المستقر والاستمتاع بحياه والاستمتاع بحياه صحيه امنه وطويله ففي الوقت الذي كانت فيه شعوب المنطقه تعيش التنميه على المستويات كافه كان العراق عارقا في دوامات الحرب والدمار

لقد اسمت عسكره المجتمع في ولاده اجيال تربت على العنف ونشات في حاله طوارئ المستمره لذا تجذرت لدى المجتمع العراقي خاصه بين الاجيال الشابه التي ولدت بعد العام ١٩٨٠ ثقافه العنف والتطرف التي ظهرت تمثلها بعد سقوط النظام ٢٠٠٣ فقد كان المجتمع في حاله استعداد نفسي ثقافي على الاقتتال الاهلي دون وجود اهداف واضحه اذ كان القتل لاجل القتل وهي حاله ما كان يصل لها المجتمع لو لم يكن يمر بظروف الحرب وارهاب الدوله والقمر وتكميم الافواه ومصادر الاراء وتغول الدوله بكل اجهزتها وهي تجرب المواطن البسيط وتهددها بمختلف العقوبات بما فيها قطع الماء والكهرباء وطرد من الوظيفه واسقاط الجنسيه وتعذيب الجسدي والنفسي والتغيب والاغتيال والاعدام

المبحث الثالث: الدين والدولة

لم يرد للدين في جسور الحزب لعام ١٩٤٧ ذكر مباشر الى ان الاشاره الى علمانيه الحزب قد وردت ضمانا في بعض المواد وقبل التطرق لها لابد من تعريف العلمانيه ومفهوم العلمانيه فهي تعني فصل السياسه عن الدين وهذا لا يعني ان السياسه تعادي الدين وان الحاكم ملحد وان الدوله العلمانيه ملحده وتتميز الدوله العلمانيه باحلال القانون الوضعي وانحسار الحكم بالحق الاهلي اذ وردت الاشاره العلمانيه في مواد دستور حزب البعث بشكل ضمني فقد نصت الفقره الاولى من الماده الثانيه من المواد الاساسيه على حريه الكلام والاجتماع والاعتقاد وانها مقدسه لا يمكن لاي سلطه ان تلتقطها وجاء في الماده الثالثه من المبادئ العامه انه حزب قومي يؤمن بان القوميه حقيقه خالده وان شعور القوم الذي هو يربط ابناء الوطن وورده في الماده خمسه ضمن سياسه الحزب الداخليه بان الرابطه القوميه هي الرابطه الوحيده القائمه في الدوله العربيه وذكرت الماده ١٨ ضمن الباب نفسه بانه يوضع بملء الحريه تشريع موحد للدوله العربيه منسجم مع روح العصر وفي ضوء تجارب الامه العربيه في ماضيها ومن المواد اعلى نلاحظ ان الحزب لم يتطرق الى الدين اطلاقا بل كانت جميع دعواته علمانيه ولقد برزت قضيه الدعوه الى العلمانيه في افكار واطروحات ومؤسسه المسيح يميش العفلق عندما كتب في عام ١٩٥٦ في شهر اذار مقالم بعنوان نظراتنا الى الدين وفي نيسان ١٩٥٦ كتب مقالا اخر بعنوان قضيه الدين في البحث العربي

ومن افكاره الاخرى المتناقضه التي بثها بين اتباعها انه عند الاسلام حادثا قوميا وانسانيا وعالميا ويجب على الشباب اعطائه حقه من الاهتمام يدرسونه بكل ظروفه وتفاصيله وملبساته ويقول ان الاسلام حركه ثوريه ولا يفهم الاسلام حق الفهم سوى الثوريين بمعنى انه يريد ان يناسب امور الدين الى رجالات حزب البعث

:سنقوم بتقسيم هذه الدراسة الى محورين

المحور الاول: جرائم منع نشر التعاليم الدينيه ومصادره العلم والمعرفه وتنطوي تحته عده محاور

المحور الثاني: جرائم قتل العلماء وشباب والمتدينين وحظر الاحزاب الدينيه وايضا تنطوي تحته عده محاور

هذه الجرائم التي ساسجلها لكم ليست من وحي بل ممن عاش سني الالم والمعاناه للتاريخ وللام التي لا زالت تنتظر الامل بعد البعث الزائل وللاجال المقبله لان لا تلدغ من حجر مرتين

الفرع الاول: جرائم منع نشر التعاليم الدينيه ومصادره العلم والمعرفه

المدخل:

استولى النظام البعثي على الحكم بعد انقلاب على حكم عبد الكريم قاسم سنه ١٩٦٣ بقياده عبد السلام عارف واحمد حسن البكر فما كان من صدام حسين الا ان عاد الى العراق اذ كان خارج العراق بعد هذا الانقلاب المشؤوم ووصل النشاطه في خلايا الحزب واجهزته القمعيه في مده ابعاد عبد السلام عارف للبعثيين عن السلطه وفي سنه ١٩٦٨ شارك صدام حسين التكريتي كما كان يعرف ان ذاك مشاركه مهمه في الانقلاب البعثي على حكم عبد الرحمن عارف وكان من اركان هذا الانقلاب الذي رسخ اقدام البعثيين في السلطه على حساب جميع منافسيهم كان كل من احمد حسن البكر صالح مهدي عماش وحردان التكريتي اصبح صدام الرجل الدموي في ظل وهو في سن ٣١ نائبا لاحمد حسن البكر رئيس مجلس قياده الثوره ونائبا لرئيس الجمهوريه سنه ١٩٧٣ وفي عام ١٩٧٩ ١٢ تموز عمليه دمويه داخل حزب البعث تسلم صدام حكم بعد مجزره قاعة الخلد الشهيره

حرب صدام حسين منذ اليوم الاول من من توليه السلطه الدين والرجالاته لانه كان يرى ان الشعب العراقي المنطقه اطلاعا على الافكار المستحدثه التي طالم تفاعل معها بالنقد والتصويب الذي جعله من الشعوب التي يصعب على افراده تبني فكره بعينها ويعوث ذلك الى جمله اسباب لعل اهمها سعه اطلاعه وعمقه الثقافي وحضارته الضاربه في القدم التي دعمت شخصيه الفرد العراقي وزادت من قوتها وصلابتها لذلك كان من الصعب على اي جهه حزبيه كانت ام غير حزبيه ان تفتح مجتمعا كاملا بافكارها وان تلتزم بتطبيقاتها حتى لو كان قصرا فما كان منه الا ان حارب عقائد الناس من الصميم بل وضربها بالصميم وطرح بدلها افكارا حزينه حزبيه فاشله فاشله معلنا ان حزبه يرعى الحريات ويصون شرف المجتمع العراقي وكرامته في الوقت الذي يقمع فيه ويعتقل ويعذب قاده الراي في المجتمع الذين كانوا بمثابه مشاعر للمعرفه والعلم فقام كل من شاء القضاء على العلم والعلماء خذ من ذلك:-

1) **اغلاق الصحف والمجلات ووسائل الاعلام الاسلاميه ومن ومنع دخول الصادر منها في الخارج**

2) **احتكار وسائل التربيه والتعليم كلها والسيطره على برامج المدارس والجامعات العراقيه حتى قام اخيرا وبعد احداث ١٩٩١ باغلاق كليه الفقه العربيه العريقه بعد ان اتهم استاذتها وطالبتها باثاره الشغب من داخل الكليه بل اتهم الكليه بانها اصبحت مقرا للثوار وهو الدعاء عار عن الصحه لانه وبعد احداث ١٩٩٠ اغلقت المدارس والجامعات جميعا وهرب الناس فمتى اصبحت مقرا للثوار؟**

3) **الحد من انتشار الكتب الاسلاميه ومحاربتها وذلك بمنع طبعها واستيرادها وتوزيعها وتداولها**

4) **اغلاق جميع المؤسسات الاسلاميه للتربيه والتعليم كالمدارس والثانويات والكليات والجمعيات الخيريه وغيرها**

5) **منع بث الشعائر الاسلاميه وصلاه الجمعه والمراسيم الدينيه من الاذاعه والتلفزيون**

6) **منع اقامه كثير من الشعائر الدينيه**

7) **ربط ائمه المساجد والخطباء باجهزه السلطه بفرض رواتب شهريه عليهم وتحديدا موضوعات التي يتحدثون فيها واعدادها من قبل دوائر الامن العامه تحت اسم وزاره الاوقاف**

8) تقولين حضر المحاضرات الدينيه فطارده وحارب واعتقل وسحل واعدهم رجال المنابر والخطباء والمؤلفين المفكرين والشعراء فهجر الكثير منهم كشيخ احمد الوائلي ومحمد باقر المقدسي وغيره

جرى مفعول النقاط الاربعه الاخيره ٥ ٦ ٧ ٨ للعلم ان النظام البعثي المقبور بان الشعب العراقي شعب محب للعلم والمعرفه بل هو كذلك يجب ان يطبق ما يسمعه بحذافيره او بعضا منه هذه الجنب اقفلت لا اقلقت ازال من نظام فقرروا التضييق على كل ما هو مفيد يزرع الوعي في نفوس الشباب حتى انه في احيان كثيره قد وضعوا مواصفات لرجل الدين الذي يلقى المحاضره ولو ان الكره رفضها -:وهي

- اولا ان يكون انتمائه الحزب والثوره
- لا ياخذ بما يطير للفضول وحسب استطاع الاستطاع لدى الشباب او يثير علامات الاستفهام لديهم قد تجر الى ما لا يحمل عقبه
- الالتزام بوقت محدد لالقاء المحاضره مع حضور رجال الامن البعثي وقت المجلس
- لم يلتزم الخطيب بما هو اعلاه عرض نفسه للاعتقال والمسائل التي قد تؤدي ببعض الى الاقامه الجبريه او السجن او الاعدام او الاغتيال

نتيجه لهذا انكمش عدد المحاضرات الدينيه بل انعدمت في بعض المناطق وهذا السلوك لم يكن مع الطائفه الشيعيه فحاسب بل حتى مع المناطق السنيه والكرديه لكنها مرست على نطاق واسع في المناطق الشيعيه بوصفها الطائفه التي عانت من ويلات وعن جهياته اكثر من غيرها

تكتبين كتابه ان الاجراءات السابقه التي قام بها النظام السابق كان الهدف منها القضاء مما جعله اداه لتنفيذ افكاره وسياسته من خلال

- بث الروح الطائفيه التي سلكها النظام فقد امتازت السلطه السابقه بالطائفيه فكانت لديهم نزاعه نزاعه الكراهيه لبغض الطوائف المسلمين
- العامل السياسي فن ازلام النظام كانوا يعملون علم اليقين ان ان شعائر الدينيه سوف تكون فعاله في استنهاض حماسه الجماهير الحاشده

ان هذه الحماسه عامل محوري كان يتوجب قتله في نفوس الشباب العراقي وهي من جهه ثانيه توطد العلاقه الروحيه بين القواعد الجماهيريه ومرجعاياتها الدينيه

- ان النظام البعثي راى ان تلك الشعائر شكل من اشكال التهديد السياسي لوجود بوصفها وسيله من وسائل التي يمكن بها كسب الولاء السياسي لا مجرد للولاء الديني

٩) محاربه الحجاب الاسلامي في المدرسه والجامعه والشارع ومعظم مرافق الدوله وتشجيع السفور والخلاعه والابتذار ودعم عوامل نشرها وهذا تدخل سافر بالحريه الشخصيه

١٠) زياده الطاقه الانتاجيه لمعامل المشروبات الكحوليه ومضاعفه استيراد هذه المواد من الخارج والتشجيع على فتح حالات الخمور والبارات والملاهي واماكن الرذيله والمجون

١١) انشاء مراكز الشباب والاتحاد والمنظمات الاطلائع والفتوه المختلطه وجعلها بؤر الانتزاع الدين والعقيده من الاحداث والشباب من الجنسين وسلب كل ما لديهم من التزامات خليقه وعريقه

١٢) التركيز كامل في القرى والارياف والعشائر في محاوله مدروسه لتحويلها الى مجتمع منحرف لا يؤمن بابسط المبادئ والالتزامات الدينيه والعرفيه بواسطه افسادها واشاعتها مختلفه ممارسات للاخلاقيه فيها وما يحصل اليوم في اريافنا العراقيه له دليل على نجاح خطته المقيته فقد اتت خطته اكلها الان

13) الضغط على كل من يتمسك بممارسات العباديه والدينيه واتهامه بمختلف الاتهامات كالرجعيه والتخلف والتحجر والاستهزاء به وتشويه سمعته والتشهير به

١٤) اصدار قوانين مدنيه ومنافقته للشريعه الاسلاميه في المجال الاجتماعي كقانون الاحوال الشخصيه ومسائل الارث والزواج وغيرها مما يضطر الجمهور الى ترك الالتزام وقوانين الشريعه

١٥) حظر طباعه الكتب والمؤلفات الدينيه وكنهجه مع كل ما يخص التربيه والتعليم قام بحظر طباعه هذه الكتب حقدا منه على العلم والعلماء والدين معا فهو يحاول دائما اشاعه الجهل والتجهيل خوفا من التعلم والتعليم ظنا منه ان العالم سوف يبعث على الوضع ضده.

الفرع الثاني: جرائم قتل العلماء وشباب المتدين وحظر الاحزاب الدينيه

مدخل:

منذ ان استولى حزب البعث على السلطه عبئا امكاناته لضرب الحركه الاسلاميه في العراق وهذه الحركه التي تعد على المستوى التاريخي حاله متجذره في تركيبه المجتمع العراقي فقد تميز هذا البلد منذ القدم بانه ماده التفاعلات التغيريه وما تمخض عنها من ثورات وانتفاضات اسلاميه تصحيحيه

وقد كانت وما زالت الحركه الاسلاميه المعاصره امتدادا واقعيا وطبيعيا للحركه الاسلاميه العديده التي صنعها عظماء الامه الماضين بدمائهم ودموعهم وعرقهم ومداد علمائهم

وقد عرفت الحركه الاسلاميه بانها مجموعه الفعاليات التي تشكل المستويات القياديه والطبيعيه الجماهيريه في اطار حركه العمل على تطبيق الشريعه الاسلاميه بما في ذلك المرجعيه الدينيه والتنظيمات والمؤسسات الاسلاميه وهذه الحركه ولله الحمد يتم عمقها التاريخي والفكري وحجمها وتاثيرها من الداخل العراقي والمحيط الاسلامي الى اعمق اعماق تاريخنا الاسلامي العتيد ففي العراق يمتد وجودها في العام ١٩١٧ ميلادي عندما دخل الجيش البريطاني العراق فواجهه مقاومه قائدها علماء الدين امثال السيد محمد سعيد الحبوبي قاعد قائد معارك الشعيبه وايه الله السيد مهدي الحيدري وما تزال متباينه الى يومنا هذا

اما حزب البعث فانه هو منذ توليه السلطه فقد اخذ على عاتقه محاربه هذه الحركه مستفيدا من الدراسات التي قام بها البريطانيون ابانا احتلالهم للعراق فقد ذكرت احدى المصادر المط ان جورج

ريمنكتون سلم صدام حسين تقريرا مفصلا يمثل عصاره خبره البريطانيين في العراق يضم معلومات دقيقه عن حركه المجتمع العراقي وكانت النقطه الجوهريه في ان الخط الاسلامي من اخطر ما يواجه الحكم واقتنع ناظم جزار المدير الامن العام بشكل كامل بتقرير ريمينيكتون في حين لم يكن صدام يفكر في الخطر وما زال يكمن في الحركه الاسلاميه ولكن تطورات ١٩٧١ اثبتت لصدام حسين بان الحركه الاسلاميه تهدد كيان النظام بالفعل فامر بوضع مخطط علمي لابادتها بالكامل فقام صدام حسين وازلامه بالمهمه على احسن وجه فقضى على رموزها منذ عام ١٩٧١ الى ٢٠٠٣ عام سقوطه فاول دعامه حاول ضربها المرجعيه الدينيه ثم توسع النشاطه لتسميه بقيه المرافق

اولا: المرجعيه الدينيه والحوزه العلميه

وكرت فعل لنصيحه جورج ريمينيكتون قام النظام بحصار المرجعيه الدينيه الشيعيه والسنيه على حد سواء لكن مضايقته المرجعي للمرجعيه الشيعيه كانت اقصى وامر فضيق على رجالات الدين والحوزه العلميه بالذات الى ابعد الدرجات من جمله مضايقات النظام السابق مصادره الاموال المرصوده لجامعه الكوفه الخيريه الاهليه قيد الانشاء حين ذاك في بدايات العقد السابع من القرن الماضي والتي تبلغ ٥٣٠,٠٠٠ ٤مليون دينار وسحب اجازتها وقد تم ذلك تحت ستار القانون الذي اصدرته الحكومه بتاميم جميع المدارس الاسلاميه وهذه الجامعه لو قدر لها ان تتم لجعلت من العراق عاصمه للثقافه الاسلاميه في ذلك الوقت

-:اضافه الى اجراءات اخرى اتخذها الحزب في هذا المضمار منها

1) تقرر اختيار رفاق حزبين لديهم الرغبه في ان يكونوا رجال دين وضمن مواصفات تؤهلهم لاداء هذه المهمه بشكل مؤثر في نفوس المواطنين ويعد هو الواجب الحزبي المسؤول عنه امام الحزب

2) اصدر ديوان الرئاسه توجيهات الى وزاره الاوقاف والشؤون الدينيه ووزاره التربيه وزاره التعليم العالي والبحث العلمي منها ان اللغه العربيه هي التي يقرا بها القران الكريم وعليه يجب ان يتعلم طلبه الدراسات الدينيه للغه العربيه اولا وقبل الشروع بدراسه الدينيه لذلك يجب ان تكون السنه الاولى سنه تحضيريه لتعلم اللغه ومنع بجميع مدرسي العلوم الدينيه من التحدث باللغه سوى اللغه العربيه وابلاغ طلبه العلوم الدينيه العرب والاجانب بعدم مخالفه القوانين المرعيه في البلاد وعدم المشاركه في الممارسات الخاطئه التي يعمل حزبنا القائد على تكوين ابناء الشعب من تجاوزها كل هذه الاجراءات كان الهدف منها القضاء على الحوزه العلميه المباركه

قد يكون العراق البلدي الوحيد الذي يتمتع بتنويع الاديان والمذاهب والقوميات وكل هذا التنوع لا نكاد نجد له نظير في الكثير من البلدان فالذي حل بشيعه من قبل النظام وان كان اكثر من غيره حل بغيره من الطوائف الاخرى فقتل السني والكردي ويزيد والمسيحي على حد سواء كون ان صدام حسين ليس اول طاغيه في التاريخ لكنه اكثر بشاعه ممن عرفه التاريخ الشعوب ليس في كل منطقه الشرط الاوسط فحسب بل نزعم انه كذلك على مستوى العالم فقام باعدام ثلث من علماء الاخوان السنه ومنهم الشيخ عبد العزيز البدري حاول ان انقل لكم طريقه اعدامه التي حصلت بعد مساده كلاميه بينه وبين صدام حسين في ساعه متاخره في احدى ليالي الصيف ١٩٧٩

وبعد محاوره وجدال جرى بين صدام والشيخ عبد العزيز البدري وجه راس النظام اخاه برزان بقتل الشيخ عبد العزيز البدري فورا

كما قام بقتل الشيخ عبد الرؤوف البدري في العام نفسه وقتل الكثير من العلماء الاكراد من الرجالات الدين وهذا ان دل على شيء فانما يدل على دمويه النظام البعثي

هذا بشان رجال الدين اما الشباب المتدين او المقيم لشعائر الامام الامام الحسين عليه السلام فانه واجهه مصيرا اسودا كما واجه رجال الدين ففي انتفاض الصفر ١٣٩٧ هجري ١٩٧٧ ميلادي وجدنا رجالا وقفوا بوجه رجالات البعث عدد انتفاضاتهم احدى فصول ثوره الامام الحسين عليه السلام وامتدادا لثورته المباركه وهي كغيرها من الثورات والانتفاضات يتوقف الحكم عليها بالنجاح او الفشل على ما تتركها من اثار في المجتمع الذي انفجرت فيه وفي جهاز النظام الحاكم قام رجال اشاوس فهي ورغم انها لم تجتح العراق كله الا هنا كانت صغيره في حجمها كبيره في محتواها ومدلولاتها السياسيه والتغيريه فكانت منعطفا للتاريخ بل صارت مبدا لصفحه جديده في التاريخ بل اشعارا بميلاد جديد في التاريخ او ميلاد فعلي في التاريخ نعم لقد كانت انتفاضه صفر الاسلاميه نموذجا اخر من صراع الحق مع الباطل وهذا الصراع المدير الذي ابتدا من هذه الوقابيل الى ما شاء الله فتجسد هذه المره في انصار الامام الحسين عليه السلام من جانب وصبيه البعث الجهل من جانب اخر هذه الانتفاضه لم تفشل ابدا لانها خرجت بنتائج كان منها:-

1) رفعت القناع الاسلامي عن وجه النظام الذي كان متسترا به وحطمت الاطار الديني المزيف الذي اطر به حكمه واظهرته على حقيقته للامه عدو اللدودا للاسلام والمسلمين

2) كان لها اثر واضح على المجتمع الديني فقد كانت منبها للجماهير واعلاما على ايقاظها وتوعيتها اذ لوحظ اقبال منقطع النظير على الاسلام ومشاركه فعاله في تعظيم شعائره

3) كشفت عن القدرات والقابليات الكبيره والمعنويات العاليه التي تملكها الانة ومنازلة الطغاة وتركيعهم باستخدام سلاح الإيمان فقط وان جند الاعداء كل امكانياتهم البشرية والمادية والعسكرية

4) كانت بداية لسلسة انتفاضات شهدتها مدن العراق

5) ولدت هذه الانتفاظة حالة الاستياء والتذمر في القوات المسلحة فقد تعاطف بعض افرادها مع المتظاهرين

6) اضطر النظام الى رفع يده بعض الشيء عن الجماهير والتباطؤ في محاربة الشعائر الحسينية وان لم يطل ذلك كثير

7) امنت الجماهير بمبدأ ضرورة حمل السلاح وانه الاسلوب الافضل لاسقاط طواغيه

8) هذه الانتفاظة كانت السبب في تمزيق اوصال حزب البعث الحاكم فقد حدثت مشاجرات في اجتماعات حزبية طرد على اثرها اعضاء من الحزب

9) كشفت عن ضعف النظام وتهوره عندما اقدم على اعتقال الالاف من الشباب والشيوخ والنساء والاطفال عراقيين وغير عراقيين بطريقة هستيرية كأقتحام البيوت بتسلقها من الخارج او محاصرة الشوارع واعتقال كل من فيها. راح ضحية هذه الانتفاضة والانتفاضات التالية لها الكثير من

الشباب الرسالي والقائمة عريضة طويلة مليئة بأسمائهم وجهادهم المرير ثم استشهادهم بأحدى طرق الموت التى أوجدها ازلام النظام علما ان (الحرية الدينية وممارسة الطقوس العبادية والصلاة في الجوامع والكنائس وغيرها من اماكن العبادة من الحقوق التي اقرتها المواثيق الدولية وتحمي بقوانين شرعت لذلك لكن الذي حصل في العراق لا يتماشى مع التشريعات الدولية قد ضرب كل القوانين والتشريعات عرض الجدار

ثانيا: حظر الاحزاب بصورة عامة والدينية بصورة خاصة

يقع العراق في مركز اسلامي ولموقعه الجغرافي اهمية في العالم على مر العصور التاريخية وخصائص مهمة جعلت له مكانة خاصة في قلوب المسلمين وما زال تاريخه يتفاعل مع الحياة فيه وفي اكثر البقاع الاسلامية ولكن التفاعل يكتشف داخل بقعته اكثر اذ يؤثر في الحياة الاجتماعية ويجعل المجتمع العراقي مميزات لها قيمة وتأثير في واقع حركة الامة وتفكيرها ومشاعرها

وفي العراق مشاهد مقدسة عند عامة المسلمين لم تجتمع في اقليم اخر سوى مدينه الرسول (صلى الله عليه وسلم) موزعة على مدن عديدة وفيه عاشت اكبر المدارس الفكرية وانشئت اكبر الجامعات العلمية الاسلامية في اوقات رئيسية من التاريخ الاسلامي وفيه جامعة النجف الاشرف الدينية العريقة الكبيرة وفي كربلاء توجد جامعة اسلامية دينية تناوبت الزعامة والقيادة مع زميلتها النجفية في القرون الاخيرة ومشاركتها في مهامها ومنها مهمه الربط الاجتماعي بين الشعوب الاسلامية ومهة التصدي للغزو المتعدد الجوانب كذلك في العاصمة بغداد هناك مراقد الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان الذي يعد قبلة للكثير من المسلمين في العالم والشيخ عبد القادر الجيلاني كذلك مرقد الامامين الكاظمين موسى الكاظم ومحمد جواد

حزب البعث ومنذ تأسيسه وتوليه السلطة فيما بعد كان يخطط الانفراد بالسلطه وهذا السلوك بالطبع يحتاج الى تصفيه جميع الاحزاب والتيارات الموجودة في الساحه فقام باصدار قوانين العقوبات الهدف منها القضاء على ت تلك الاحزاب فاصدر الماده ١٥٦ من قانون العقوبات التي تنص على ان يعاقب بالاعدام من ارتكب عمدا فعلا بقصد المساس باستغلال البلاد ووحدتها وسلامه اراضيها وكان الفعل من شانه ان يؤدي الى ذلك وقد قام بادراج كل الاحزاب السياسيه ضمن الكيانات التي تمس بامن الدوله وتم حظر تطبيق عقوبه الاعدام على من انتسب اليها وبهذا صف الحزب مناوئه كلهم بعد اتهام اي شخص بانتمائه لاحد هذه الاحزاب فعدم الكثير من الشباب المؤمن وهجر الكثير الى الدوله المجاوره وتحت ذرائع شتى وجرف الكثير من الاراضي الزراعيه في مناطق مختلفه مثل الدجيل في محافظه تكريت وجيزان الجول في محافظه ديالى بحجه محاولات اغتيال حصلت في هذه المناطق فلم يسلم من بطشه اذا الانسان ولا الحيوان ولا شجر ولا المدر وعلى هذا نصف ان هذا الحزب بانه:

1) حزب دكتاتوري فردي بكل ما تحمل هذه التسميه من دلالات قانونيه وسياسيه

2) ان اسقاط النظام الديكتاتوري في العراق واقامه البديل الديمقراطي التعددي التداولي هو حاله صحيه تنطق على اجماع شعبي لتغيير هذا الاجماع من قبل شعب لم يشهد تاريخ العراق السياسي الحديث مثيرا له تجاه اي من الانظمه السياسيه التي تعاقبت على حكم العراق

3) كانت علاقه النظام البعثي البائد بالمستوى العربي والاقليمي سيئه جدا فقد كان شبه معزول سياسيا وخصوصا بعد احتلاله دوله الكويت الشقيقه

4) على المستوى الدولي يواجه نظام البحث ادانه شبه كامله من قبل المجتمع الدولي خذ من ذلك قرار مجلس الامن الدولي رقم ٦٨٨ الذي اعرب عن قلقه ازاء القمع السياسي للشعب العراقي بما في ذلك اولئك الموجودون في كردستان العراق فاذان المجلس القمع الذي يتهدد السلم والامن وطالبه بان يضع العراق حدا للقمع ويحترم الحقوق الانسانيه لشعبه.

المبحث الرابع:- الثقافه والاعلام وعسكره المجتمع

المحور الاول:- عسكره المؤسسه التعليميه

بدا البعث البائد فوز بالنجاح انقلابه في ١٩٦٨/٧/١٧/ بخطه شامله لتبعيث كل مفاصل الحياه فاخذ يملا الوزارات والدوائر الحكوميه بصوره تجمع احمد حسن البكر وصدام

وهكذا اخذت شعارات البعث طريقها لشوارع والجدران والبيوت فضلا عن المهرجانات والفعاليات الثقافيه التي تمجد النظام وقادته وقد كان للقصيد والاغنيه والانشوده وحتى المسلسلات التلفزيونيه الدور الكبير في اشاعه مفردات الحزب وتلقين طلبه المدارس وحثهم على التغني بشعارات الانقلابيه ثم بدات عسكره المجتمع بنشر الكتب الدراسيه والمنهجيه وكانت طالب حين يفتح كتاب يرى اول صفحه صوره رمزيه للنظام البكر وصدام التي اقتصرت لاحقا على صوره صدام فقط ان اللون وصوره والانشوده وسائل اعتمدها البعثيون للتلاعب بالوعي المجتمعي فانما تلتفت ترى شعارا او صوره تخص السلطه ولم يكتفي البعثيون بهذا بل اخذوا يلقلون اطفال المدارسون عقولهم بالفاظ مثل الاب القائد وكان مخصصه البكر قبل ان تشيع فيها بعد عباره بابا صدام التي حفظها ورددها الاطفال في المدارس لقد كانت قصائد العنف والقصائد التي تتغنى بمنجزات البعث تملا الكتب المدرسيه ومن هنا بدات عسكره المجتمع فطالب الابتدائيه يحفظ ما يريده البعثيون الزاما ثم يتم اغراء التلاميذ الصغار بملابس عسكريه جديده فطالب الابتدائيه وزجهم بتنظيم ناشئ يسمى بالطلائع وفي هذا التنظيم يتلقى تلاميذ جرعات مضاعفه من التشويه الثقافي والتشجيع على العنف فقد علموا الطالب الصغير ان قبعه راس العسكري للكاس تكيته الكاسكيته تمثل شرف العسكري ويجب ان لا تقع هكذا وهبه قطعه خرقه قماش قداسه تسلم وعلى الصغار الذي سيكبرون وهم مقتنعون بهذه البدعه حين يتحول الطالب الى الدراسه المتوسطه يكون قد ارتفع رتبه ليغادر مرحله الطلائع ويدخل مرحله الفتوى وهي مرحله ما قبل المستقبل العسكري الحسم وتستمر معه الاناشيد ويتم تجميع الطلبه على نوع من الاستقلاليه الراي عن اهلهم لان السلطه حريصه عليهم كما يرى البعثيون وهكذا يستعد الطالب لاستخدام السلاح بدلا من القلم بعد ان شاع شعار للقلم وللبندقيه فوقها واحده وهو شعار تلويثي سالب للعقل والتفكير وسرعان ما قام البعثيين بزج الطلبه في قواطع تدريب على السلاح وخفارات في الفرق الحزبيه وصار بيد الطلبه سلاح يجعلهم يتمردون على السلطه العائله واخلاقها تضافرت الروابط المتينه بين البكر وصدام حسين مع دهاء صدام وقسوته المطلقه في فتح الطريق امام الاخير للصعود في موقع حامل الذكر نسبيا ١٩٦٦ الى موقع الشخص الثاني في اله الدولات الى ثلاث سنوات فقط وبعيدا عن روايات المؤسسه البعثيه عن دور صدام في الانقلابات وكانها قياديا ومخططا الى ما ذلك تشير اغلب المصادر الى ان صدام حسين ليس اكثر من قاطع طريق او فر من افراد العصابات او الشقاوات وقد استخدمه البعثيون للتصفيات الجسديه التي مارسوها ضد خصومهم ويرى المراقبون لشخصيه صدام تاثيرا واضحا لخاله خير الله طلفاح الذي كان متاثرا جدا بالنازيه وميالا لطروحاتهم ومما لا شك فيه ان الديكتاتور لا يمكنه ان يصنع نفسه مفردا فضلا عن تبعيته

والدعم الخارجي الذي من تلقاؤه توجد عوامل اخرى مهمه شاركت في صنع شخصيه صدام الديكتاتوريه من نوعين من الممارسه السياسيه الاولى تمثلت في اجابته عمليات التصفيه السياسيه والافراد والجماعات الحزبيه داخل تنظيمات الحزب وخارجها بتركيز السلطات كلها بيده مستندا في الحكم على حلقات ضيقه جدا من الاقارب والاصدقاء المقربين الذين لا يملكون صفات علميه او مهنيه تؤهلهم لشغل مراكز قياديه في الدوله الثانيه عسكره الحياه وقد بداها عندما كان نائبا بقياده الاجهزه الامنيه

المحور الثاني:-عسكرة الخطاب الاعلامي

الناس تنسخ تجارب الدكتاتوريه كامله بدا واضحا منذ الوحده الاولى على سلوك انقلابي ١٧ تموز ١٩٦٨ ذلك لانها التجربه والنموذج لديهم لان المؤسسه البعثيه في العراق اتبعت الطرق التي استقطب بها الشعراء ومن ان يكون الشعر سلاحه في المعركه المفترضه وقبل ذلك احتواء الادباء وكسب موادته من خلال اطلاق سراح السجناء والسماح للمنفيين بالعوده للبلاد واغراء كبارهم ولان القصيده لم تعد قصيده ولانها تستعرض للعزله وعدم القبول من الجمهور قامت المؤسسه الثقافيه باستنفار جهودها للترويج لقصيده السلطه على حساب غيرها وظهرت تثقيف لاجل بعثه مظاهر الناقد البعثي لتكتمل ادوات السلطه في تحقيق الثقافه الشموليه وهي ثقافه حزب البعث بدات السلطه بالعمل على ادب وخطاب بعثي بعد مده قصيره في انقلاب ١٧ تموز ففي البدايه كان البعثيون بدون مثقفين تقريبا يعانون من عزله شعبيه واسعه ولكي ينجحوا في مسائهم ذاك تنباوا لغه اليسار فاخذ الخطاب التقدمي بصيغته البعثيه يستتيسد المشهد الثقافي قبل السياسي وبعد ان تمت استماله كبراء الشعراء صار لزاما عليهم ان يردوا الدين ذي بدء ثم ان يلتزموا بالوظيفه الشعريه والواجب الشعري التوثيقي جزءا لما يناولون من عطاء ومكافات وكان هذا الانقلاب هنا ايدولوجيا او وطنيا ضمن مفهوم البحث البائن فان انقلاب الذي يعنينا هنا هو الانقلاب الشعري الفني وصار الترويج لنظريه نقديه بعثيه

المحور الثالث: عسكرة الادب والفن

ظهر مصطلح الناقد البعثي واحده من ابتكارات المؤس المؤسسه البعثيه فلقد سعوا جاهدين الى تبعيت ما يتوافق مع رؤيتهم السلطويه فقد نشر عزمي محمد شفيق في جريده الثوره بتاريخ ١٩٧٧/٩/٢٠ مقالا بعنوان الحركه الشعريه والحاجه الى منهج نقدي بعثي وقد يقال ان هو لا مقال واحد اريد به التقرب للسلطه لكننا نتساءل كيف برساله ماجستير في كليه الاداب سنه ١٩٨٢ لطالب الماجستير مصعب حسون الراوي عنوانها ملامح المنهج البعثي في الادب وقد صارت بعد ذلك سنه ١٩٨٤ تحديدا كتابا صدر عن دائره الشؤون الثقافيه لقد اتخذت الثقافه البحثيه مبدا اقصاء او اسكات الاخر فانها نجحت لانها ثقافه تقارير حزبيه وتجسس فناقه حنين يمتدح شاعرا على وفق منهج مصعب حسون الراوي يكون قد منحه شهاده حسن سيره وسلوك وشهاده ولاء للثوره والمبادئ وشهاده نضال ضد الامبري الامبرياليه وكلها شهادات سياسيه علاقتها بالابداع كعلاقه قضيه فلسطين بالقاده العرب يرفعون تحريرها شعارا لبقاء سلطتهم كانت قضايا ثقافه تدار من قبل المكتب القومي للثقافه والاعلام الذي اسسه صدام في بدايه السبعينات وظل يصرف عليه ثم بدات الاوامر تاخذ حجز التطبيق والترحيب والتصفيق بعد ادخالها الماكنه الثقافيه لتخرج باشكال مختلفه من قصيده الى قصه وروايه ونشيد او اغنيه ولوحه او ثقافه وبشكل عام فالوزاره في بدايه السلطه البعث لم تكن وزاره الثقافه انما وزاره اعلام والاعلام من بين مهامه اصدار المجلات الثقافيه ويكون رئيس تحريرها عنصرا طويل ولا وفعالا في الوسط الثقافي وهذا ما جرى تماما فلابد من وجود عدو مفترض من كل

هذا التراث وانجازات قوميه اعلاميه ولا اغرب من ان تعني وزاره الاعلام بالمخطوطات والدراسات فماذا بقي للثقافه التي لم تنل الاهتمام ولم تكن بمنزله الاعلام لدى السلطه لان العصر عصر اعلام والحرب حرب الاعلام والثقافه عليها ان تكون اعلاميه وشعر عليه ان يحيي المناسبات ويدعمها اعلاميا فتتكئ المناسبات على شهره الشاعر ويتكئ الشاعر على اعلام السلطه واهتمامها بالمناسبه فيحقق انتشارا اوسع فضلا عما يحصل عليه من رعايه حكوميه ويتاقلم الشعراء مع السلطه الجديده وكان هذه السلطه لم تكن عدوا للشعب في الامس القريب لم يكتفي البعثيوم باستعمار العقول والالسن وتوظيفها لخدمه سلطتهم وتعزيز وجودهم بل اخذوا يلاحقون ذهن المواطن في مفاصل حياته كلها في المستشفى الذي يراجعه المواطن يحمل اسم البعث او صدام ومدينه الطب كان صار اسمها مدينه صدام الطبيه حتى مطار بغداد الدولي صار بامر مقبور مطار صدام الدولي واحيائه باسماء مثل البعث الثوره ٧ نيسان ليتمكنوا من اغتصاب كل الحياه الاجتماعيه بعد ان اغتصب اللغه والادب والثقافه والاعلام.

جامعة الانبار
1987 1408
UNIVERSITY OF ANBAR